

الخبرة ودورها في الحياة

المرجع الديني الراحل

آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي

(قدس سره الشريف)

كلمة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الظروف العصيبة التي تمر بالعالم.. والمشكلات الكبيرة التي تعيشها الأمة الإسلامية.. والمعاناة السياسية والاجتماعية التي تقاسيها بمضض.. وفوق ذلك كله، الأزمات الروحية والأخلاقية التي يئن من وطأتها العالم أجمع.. والحاجة الماسة إلى نشر وبيان مفاهيم الإسلام ومبادئه الإنسانية العميقة التي تلازم الإنسان في كل شؤونه وجزئيات حياته وتتدخل مباشرة في حلّ جميع أزماته ومشاكله في الحرية والأمن والسلام وفي كل جوانب الحياة.. والتعطش الشديد إلى إعادة الروح الإسلامية الأصيلة، وبلورة الثقافة الدينية الحية، وبثّ الوعي الفكري والسياسي في أبناء الإسلام كي يتمكنوا من رسم خريطة المستقبل المشرق.. كل ذلك دفع المؤسسة لأن تقوم بنشر

مجموعة من المحاضرات التوجيهية القيمة التي ألقاها المرجع الديني الإمام الراحل السيد محمد الحسيني الشيرازي (أعلى الله مقامه) في ظروف وأزمنة مختلفة، حول مختلف شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، وقد قام سماحته مُتَمَرِّضاً بتهديتها والإضافة عليها، فقمنا بطباعتها مساهمةً منا في نشر الوعي الإسلامي، وسداً لبعض الفراغ العقائدي والأخلاقي لأبناء المسلمين من أجل غدٍ أفضل ومستقبل مجيد.. وذلك انطلاقاً من الوحي الإلهي القائل: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(١). الذي هو أصل عقلائي عام يرشدنا إلى وجوب التفقه في الدين وإنذار الأمة، ووجوب رجوع الجاهل إلى العالم في معرفة أحكامه في مواقفه وشؤونه.. كما هو تطبيق عملي وسلوكي للآية الكريمة:

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(٢).

إن مؤلفات الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) تتسم بـ:

أولاً: التنوع والشمولية لأهم أبعاد الإنسان والحياة لكونها انعكاساً لشمولية الإسلام.. فقد أفاض قلمه المبارك الكتب والموسوعات الضخمة في شتى علوم الإسلام المختلفة، بدءاً من موسوعة (الفقه) التي بلغت المائة والستين مجلداً، حيث تُعدُّ أكبر موسوعة علمية استدلالية فقهية في العالم الإسلامي، مروراً بعلوم الحديث والتفسير والكلام والأصول والسياسة والاقتصاد والاجتماع والحقوق وسائر العلوم الحديثة الأخرى.. وانتهاءً

(١) سورة التوبة: ١٢٢.

(٢) سورة الزمر: ١٧-١٨.

بالكتب المتوسطة والصغيرة التي تتناول مختلف المواضيع والتي تتجاوز
بمجموعها الـ (١٣٠٠) كتاب وكراس.

ثانياً: الأصالة حيث إنها تتمحور حول القرآن الكريم والسنة المطهرة
وتستلهم منهما الرؤى والأفكار.

ثالثاً: المعالجة الجذرية والعملية المستبصرة بمشاكل الأمة الإسلامية
ومشاكل العالم المعاصر. رابعاً: التحدث بلغة علمية رصينة في كتاباته لذوي
الاختصاص كـ(الأصول) و(القانون) و(البيع) وغيرها، وبلغة واضحة سهلة
يفهمها الجميع في كتاباته الجماهيرية ، مدعومة بشواهد من واقع الحياة.

نرجو من المولى العلي القدير أن يتقبل منا ذلك ، إنه سميع مجيب.
مؤسسة المجتبي للتحقيق والنشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله
الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام
يوم الدين.

الخبرة علم

(الخبرة) في اللغة: بكسر الخاء وضمها، بمعنى العلم بالشيء،
تقول: (لي به خِبْرٌ) أي علم، وقد خَبَرَهُ يَخْبِرُهُ خَبْرًا وَخَبْرَةً وَخَبْرًا
وَاخْتَبَرَهُ وَتَخَبَّرَهُ؛ ويقال: (من أين خَبَّرْتَ هذا الأمر) أي من أين
علمته؟ وقولهم: (لأَخْبِرَنَّ خَبْرَكَ) أي لأَعْلَمَنَّ علمك؛ يقال:
(صَدَقَ الخَبْرَ الخُبْرَ).

و(الخِبْرَةُ): الاختبار؛ وَخَبَّرْتُ الرَّجُلَ أَخْبَرْتُهُ خَبْرًا وَخَبْرَةً.

و(الخبير): العالم بالأمر، الذي يخبر عن الشيء بعلمه.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(١). في مجمع البحرين:

(١) سورة الأنعام: ١٠٣.

العالم بما كان وما يكون لا يعزب عنه شيء ولا يفوته، فهو لم يزل خبيراً بما يخلق، عالماً بكنه الأشياء، مطلعاً على حقائقها. و(الخبرة) في المصطلح العربي: العلم الخاص الذي يحصل بالكسب والتجربة.

لا علم لنا

يقول القرآن الكريم: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (١).

وفي تفسير الآية الكريمة: إن الله سبحانه أخبر عن الملائكة بالرجوع إليه والتسليم لأمره - في قصة خلق آدم عليه السلام، وقال: ﴿قَالُوا﴾ أي: قالت الملائكة ﴿سُبْحَانَكَ﴾ أي: تنزيهاً لك وتعظيماً عن أن يعلم الغيب أحد سواك، وقيل: تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك في حكمك. وقيل: إنهم أرادوا أن يخرجوا الجواب مخرج التعظيم، فقالوا: تنزيهاً لك عن فعل كل قبيح، وإن كنا لا نعلم وجه الحكمة في أفعالك. وقيل: إنه على وجه التعجب لسؤالهم عما لا يعلمونه. وقوله: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ معناه: إنا لانعلم إلا بتعليمك، وليس هذا فيما علمتنا. ولو أنهم اقتصروا على قولهم: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾ لكان كافياً في الجواب، لكن

(١) سورة البقرة: ٣٢.

أرادوا أن يضيفوا إلى ذلك التعظيم له والاعتراف بإنعامه عليهم بالتعليم، وأن جميع ما يعلمونه إنما يعلمونه من جهته، وأن هذا ليس من جملة ذلك، وإنما سألهم سبحانه عما علم أنهم لا يعلمونه، ليقررهم على أنهم لا يملكون إلا ما علمهم الله، وليرفع به درجة آدم عَلَيْهِ السَّلَام عندهم، بأنه تعالى علّمه ما لم يعلموه. ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ﴾ أي: العالم بجميع المعلومات، لأنه من صفات ذاته، وهو مبالغة (العالم). وقيل: إنهم أثبتوا له ما نفوه عن أنفسهم أي: أنت العالم من غير تعليم، ونحن المعلمون^(١).

وقد فسر المناطقة (العلم): بأنه حالة انكشاف المعلوم على حقيقته، أو انطباع صورة الشيء في الذهن، أو هو نور يُرى الإنسان حقائق الأشياء.

كما قسموا العلم على قسمين:

الأول: العلم الضروري، الذي يكون من البديهيات التي لا تحتاج إلى الكسب والنظر والبرهان والتعليم، بل يكفي التوجه فيها إلى الأمر، مثل (الكلُّ أكبر من الجزء)، و(الواحد نصف الاثنين).

(١) راجع مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ١ ص ١٥٥ سورة البقرة.

والثاني: العلم النظري أو المكتسب، الذي يحتاج إلى التعلم
والسؤال والمذاكرة، كعرفة أن الأرض ساكنة أو متحركة.

و(الخبرة) - بمعناها العرفي - من هذا القسم الأخير، ولكنها تارة
تحصل بالعلم والمدارسة، وتارة بالعمل المباشر الخارجي - أي
التجربة - وإن كانت حقيقة الخبرة أنها العلم بالشيء، أو المعرفة
ببواطن الأمور، كما فسرها البعض (١).

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ مَبْلُغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ (٢) أي: انحصار
فكرهم في الدنيا من دون نفوذ علمهم إلى المعاد والآخرة، فهو إذن
علم محدود ضيق ينتهي ويتوقف عند الدنيا؛ لأن متعلق إرادتهم
هي الدنيا نفسها، و(الخبرة) عندما تنطلق من هذا النوع من العلم
تكون خبرة محدودة ضيقة جداً مما يجعلها تصاب بالعطب والخلل
أثناء السير في الحياة.

وقال سبحانه: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٣)،
أي: إنهم لا يقدرّون الأشياء حق قدرها، فيزعمون أن لا قوة
خارقة غيبية تسيّر الكون، بل يظنون أن كل الأمر كائن فيما يُشاهد

(١) مفردات الراغب: ص ١٤١ مادة خير.

(٢) سورة النجم: ٣٠.

(٣) سورة الروم: ٧.

من القوى الظاهرة، فظاهراً أي من قواها وأسبابها ومسبباتها وسائر الخصوصيات الظاهرة، وهو نكرة للتحقير، أي: أن ظاهر الدنيا حقير بالنسبة إلى ما وراءها من حياة أُخروية، ثم إنهم لا يعلمون من ظواهر الحياة إلا ظاهراً واحداً، فانحصر علمهم في الدنيا فقط، ومن جهة أخرى انحصر علمهم في اتجاه واحد وصورة واحدة من الحياة الدنيا.

وهنا إبدال فيه نكتة لطيفة جداً، فإن: ﴿يَعْلَمُونَ﴾ بدل من قوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ حيث قال تعالى قبله: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وجعله بحيث يقوم مقامه، ليعلم أنه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل، وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز ظاهراً واحداً من الحياة الدنيا.

وكذلك الحال بالنسبة للتجربة والخبرة، إذا كان انطلاقتها من هذا العلم الذي لا يتعدى الدنيا أبداً، فسوف تكون تجربة فقيرة ومضطربة تحتاج إلى قوة تمسكها وتنير لها الطريق، وعلى هذا الأساس عندما نتصل بأهل الخبرة لكي نحصل منهم على علم الأبدان وغيرها، يلزم أن نتصل بأصحاب الخبرة الواسعة الحقيقية، لا الذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا، ولا الذين تكون الدنيا منتهى أفكارهم، بل علينا أن نتصل بالرجال المفكرين الذين تتصل

أفكارهم بالماضي والحاضر والمستقبل ، بشقيه الدنيوي والأخروي .
 وحيث كان إبراهيم الخليل عليه السلام ذا خبرة عالية ، فهو يعلم
 بعلمه الذي يتجاوز الدنيا ويصل إلى الآخرة ، ويطلع على صور
 العذاب الأخروي ، ويعلم أحوال الأمم السابقة التي كفرت ، كان
 ينصح عمه (أزر) بترك عبادة الأوثان ويدعوه إلى عبادة الله
 عزوجل ؛ ولذا كان يقول : ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا
 لَمْ يَأْتِكَ ﴾ ^(١) ، و(يا أبت) هنا بمعنى (يا عم) فإن العم يسمى أبا
 أيضا في اللغة العربية .

ومن هنا يلزم أن تؤخذ الخبرة من الذين لديهم معرفة ببواطن
 الأمور ، ويرونها على واقعيتها وحقيقتها ، وعلى العكس عندما لا
 يأخذ الإنسان بقول هؤلاء ، فإن عواقبه تكون سيئة ، كما هو الحال
 في عم إبراهيم عليه السلام ، عندما أعرض عن نصيحة إبراهيم له ، فقد
 شمله العذاب الأليم . قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : « من غنيَ عن
 التجارب عميَ عن العواقب » ^(٢) .

الخبرة العملية

(١) سورة مريم: ٤٣ .

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٤ ق ٦ ب ٤ ف ٣ ح ١٠١٦٢ .

مر الكلام عن الخبرة الناتجة من العلم وهي (الخبرة العلمية)، وهناك خبرة أخرى يحصل عليها الإنسان من جراء الممارسة الميدانية وتسمى بالخبرة العملية، مثلاً في العراق كان المحامون الجدد يحضرون في المحكمة لعدة ساعات لمشاهدة الصورة العملية في محاكمة المتهمين ليكسبوا بذلك خبرة وتجربة عملية، ولكي لا يواجهوا مشكلة في المستقبل عند تصديهم للمحاماة.

من مقومات الخبرة

ثم إن للخبرة - العلمية والعملية - مقومات، من أهمها مجالسة أصحاب الخبرة للاكتساب من علمهم وتجاربهم. وهذا لقمان الحكيم عليه السلام يوصي ابنه فيقول: «يا بني، جالس العلماء وزاحمهم بركبتك؛ فإن الله عزوجل يحبي القلوب بنور الحكمة كما يحبي الأرض بوابل السماء»^(١).

فعلى الإنسان أن يلازم ويرافق العالم الخبير المطلع، صاحب التجارب والعلم الوافر؛ لكي يتعلم منه مباشرة السلوك العملي، لأن المطالعة والمعرفة لوحدها لا تكفي ما لم تقترن بالعمل والسلوك، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا

(١) روضة الواعظين: ج ١ ص ١١ باب في الكلام في ماهية العلوم وفضلها.

لَا تَفْعَلُونَ ۖ كَبُرَ مَقْنًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١﴾.

الخبرة الزراعية

نقل لي أحد الأصدقاء الذي كان يملك بستانا في مدينة كربلاء المقدسة، قائلاً: كانت في بستانه مجموعة كبيرة من أشجار الرمان، ولكنها كانت تعاني من مرض غامض، حيث إن الرمان وبمجرد أن ينضج قليلاً كان قشر الرمانة يتشقق (يتفطر) مما يسبب تلف الثمار غالباً، وبما أن صديقنا كان قليل الخبرة في مجال الزراعة، فقد استشار أحد أصحاب البساتين بذلك، وكان رجلاً مُسنّاً، فقال: يبدو أنك تسقي الأشجار في وقت الظهر؟

فقلت: نعم.

فقال: من الآن اسق البستان أول الصباح!.

قال: وفعلاً أخذت أسقي الأشجار في الصباح الباكر، فأعطت الأشجار ثمارها بالشكل الطبيعي، وتخلصنا من تلك المشكلة بسبب الاستعانة بصاحب (الخبرة) التي كان يمتلكها ذلك المزارع خلال عمله طوال سنين طويلة.

(١) سورة الصف: ٢-٣.

هيمنة اليهود الاقتصادية

ولعل من أهم أسباب سيطرة اليهود - سابقا - على التجارة في سوق الشورجة ببغداد^(١) هو خبرتهم الاقتصادية، مضافا إلى تعاونهم الاقتصادي فيما بينهم، فكان يُقرض بعضهم البعض الآخر، ويعطيه البضاعة نسيئة، أي: يسلمه البضاعة ويؤجل ثمنها إلى أجلٍ يتفقون عليه، وكان يساعد البعض بعضا بطرق أخرى، ولو حدث أن واحداً من التجار اليهود أصابه الإفلاس، فإنهم كانوا يقومون مجتمعين بإعانتته وإرجاعه إلى وضعه السابق بل أحسن منه، وكان اليهود في بغداد إذا اجتمعوا يتواصون فيما بينهم بهذه العبارة عادة: (لا تعمل يوم السبت، ولا تنصح مسلماً)، فاليهود يعطلون أعمالهم يوم السبت بشكل تام تقريباً، وهم لا ينصحون المسلمين أبداً.

وكان هناك تاجر مسلم في مدينة بغداد، فقد كل ما عنده من أموال وخسر تجارته وأعلن إفلاسه، وكان له علاقة صداقة مع أحد اليهود من الذين يتعامل معهم، فقال مع نفسه: سوف أذهب

(١) سوق الشورجة في بغداد هو السوق المركزي للتجار وهو الذي يغذي جميع العراق بمختلف البضائع التجارية.

إلى ذلك اليهودي، لعله ينصحني، ويخرجني من محنتي وإفلاسي،
فلما اجتمع إليه ليسأله، قال له اليهودي:

إن الحاخام^(١) قد أوصانا أن لا ننصح مسلماً أبداً، ولا نعمل
يوم السبت، لكن للصدقة التي بيني وبينك، أقول لك:

إذا أردت أن تقضي على إفلاسك فعليك أن تذهب غداً
وتوصي عشرين من الدالين ومكاتب العقارات بأن يبحثوا لك عن
قصر من أحسن قصور بغداد، وحينما يشيع هذا الخبر بين الناس
فإنك ستتمكن من استعادة ثقة الناس بك، ويطمئنون من أنك لا
زلت غنياً فلا يضايقك الدائنون بالتعجيل لسداد دينهم، وسيعطيك
أصحاب البضاعات ما تحتاج من بضاعة بالنسيئة، وبالفعل أخذ
التاجر المسلم بنصيحة اليهودي له، وكانت خطة ناجحة
حيث استعاد التاجر ثقة الناس، ورجع وضعه التجاري إلى ما كان
عليه.

وهذه كانت من الخبرة الاقتصادية، نعم قد تكون بعض
الخبرات شيطانية ومدمومة لا ينبغي للإنسان أن يستخدمها.

(١) الحاخام: هو رئيس الكهنة عند اليهود، وهو مقدس في كتاب التلمود
ويعتبرونه واجب التصديق والطاعة حتى ورد: إذا جاءك الحاخام وقال
لك: إن هذه اليد اليمنى هي يدك اليسرى فصدقه!

الخبرة في الروايات

ورد التأكيد في الروايات الشريفة على ضرورة التحلي بالخبرة الصحيحة الشرعية، الخالية عن الغدر والخيانة والكذب والافتراء.

ففي بحار الأنوار باب مواعظ أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام قال: «من هجر المداراة قارنه المكروه، ومن لم يعرف الموارد أعيته المصادر، ومن انقاد إلى الطمأنينة قبل الخبرة، فقد عرض نفسه للهلكة وللعاقة المتعبة»^(١).

وجاء في وصية لأمير المؤمنين صلوات الله عليه: «والطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم»^(٢).

وفي مواعظ الإمام الحسن بن علي عليه السلام قال لبعض ولده: «يا بني لا تواخ أحدا حتى تعرف موارده ومصادره، فإذا استنبطت الخبرة ورضيت العشرة فأخه على إقالة العثرة والمواساة في العسرة»^(٣).

(١) بحار الأنوار: ج ٧ ص ٣٦٣ - ٣٦٤ ب ٢٧ ح ٤. عن الدرّة الباهرة.

(٢) تحف العقول: ص ٨٨، وصيته عليه السلام لابنه الحسين عليه السلام.

(٣) بحار الأنوار: ج ٧ ص ١٠٥ - ١٠٦ ب ١٩ ح ٤.

وفي احتجاج فاطمة الزهراء عليها السلام على القوم في قصة فدك والخلافة، قالت عليها السلام: «إيهاً بني قيله، أأهضم تراث أبي وأنتم بمرأى مني ومسمع، ومنتدى ومجمع، تلبسكم الدعوة وتشملكم الخبرة، وأنتم ذوو العدد والعدة، والأداة والقوة، وعندكم السلاح والجُنَّة، توافيكم الدعوة فلا تجيئون، وتأتىكم الصرخة فلا تغيثون»^(١).

وفي غرر الحكم: قال عليه السلام: «عند الخبرة تنكشف عقول الرجال»^(٢).

وقال عليه السلام: «لا تثق بالصديق قبل الخبرة»^(٣).

(١) الاحتجاج: ج ١ ص ١٠٢، احتجاج فاطمة عليها السلام على القوم لما منعوها فدك...

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٠٠ الفصل ٢ في المصائب وفلسفتها ح ١٧٤٥.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٦٤ الفصل الثاني خير الإخوان ح ٩٤٩٨.

من أين نبدأ؟

إن عالم الخبرة والتجربة عالم فسيح وواسع ، ولكن كيف يلزم أن نستفيد منه ، ومن أين نبدأ في الحياة؟

فهل نبدأ من الصفر؟

أم نبدأ من حيث انتهى الآخرون؟

بطبيعة الحال عندما نبدأ من الصفر سوف نستغرق الكثير من العمر والوقت ، ولعل الفرصة لا تسمح لنا بإكمال مشاريعنا ، والوصول إلى أهدافنا. إذن ، كان حرياً بنا أن نبدأ من حيث انتهى الآخرون ، أي نستفيد من خبرات الآخرين وتجاربهم ، وليس من الضروري أن يحصل كل واحد منا على الخبرة بنفسه ، بل يمكنه الاستفادة من عقول الآخرين ، فتكون نهاية الآخرين بداية لعملنا وخوضنا في هذه الحياة ، ولكن بشرط أن يكون ما انتهى إليه الآخرون قائماً على أسس منتظمة وصحيحة تعطي نتائج مثمرة ، فيلزم مراعاة هذا الشرط أولاً.

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : «أعقل الناس من أطاع

العقلاء»^(١).

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٢ الفصل الرابع في العقل ح ٣٨٥.

وقال عليه السلام: «إنما البصير من سمع ففكر، ونظر فأبصر، وانتفع بالعبير»^(١).

ثم أبرز مصداق في هذا المجال - أي مجال الخبرة الصحيحة للتأسي بهم - هو رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل البيت الطاهرون عليهم السلام حيث جعلهم الله تعالى أسوة لنا، فيلزم علينا أن نتعلم من علومهم وخبراتهم، فإن تعدد أدوارهم واختلاف أزمانهم، لم يؤثر على وحدة الهدف، بل كان كل إمام يكمل خطوات الإمام الذي سبقه، ويشيد أركاناً وأساساً إسلامية ناصعة، ثم يأتي الإمام الذي يليه ليكمل الدور، وهكذا كان عمل أئمتنا الأطهار عليهم السلام، بل هكذا كانت مسيرة الرسل والأنبياء عليهم السلام والأديان السماوية مع البشرية، فكل نبي كان يكمل ما قام به النبي الذي قبله، إلى أن تكامل الدين في آخر صورة وطرح للعالمين على يد خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله، ونحن من الضروري أن نعمل طبق هذا الأسلوب وهذا المنهاج الصحيح.

فلو أنشأنا مثلاً مؤسسة أو هيئة أو جمعية .. فلا بد أن ندرس وندقق في عمل المؤسسات والهيئات والجمعيات التي سبقتنا،

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٥ الفصل الرابع في العقل ح ٤٨١.

ونكمل ما توقف عنده الماضون، ونضع خطوات جديدة على الطريق، ليأتي الجيل اللاحق ويكمل ما توقفنا عنده، لا أن نهدم البناء لنقيم مكانه بناءً آخر، فإن ذلك سوف لا يخدمنا، بل يؤخرنا، إلا إذا كان البناء السابق قائماً على أسس غير صحيحة.

وهذا الكلام يجري في جميع مجالات الحياة، في الأمور الاقتصادية والاجتماعية وفي مختلف خطط التنمية. فنحن نجد أن تجارب السابقين وخبراتهم أوصلتهم إلى اختراع الآلة الميكانيكية مثلاً، وكانت هي المعتمدة شطراً من الزمان، ثم جاء الذين من بعدهم واستفادوا من هذا الاختراع وطوروه فقادهم ذلك إلى اختراع الآلة البخارية، وهكذا إلى أن وصلنا إلى عصر النفط ومشتقاته، ثم إلى عصر الكهرباء والمغناطيس، وهكذا الأمر بالنسبة لجوانب الحياة الأخرى.

وكذلك في عالم الاقتصاد، حيث تُعدّ بعض الدول برنامجاً اقتصادياً لمدة خمس سنوات أو عشر أو أكثر، وعندما تنتهي تقوم بوضع خطة أخرى تكميلية.. وهكذا.

لذا يلزم علينا أن لا نلغي أعمال الذين سبقونا إن كانت صحيحة، بل علينا أن نفكر كيف نستفيد منها؟ وكيف نطورها ونجدها؟ وهذا من مصاديق الاستفادة من خبرة الآخرين

وتجاربههم.

الانتكاسات عبرة

ثم إن الانتكاسات والسلبيات في الحياة يمكن أن تكون درسا للاستفادة منها في عدم تكرارها وتكون تجربة لسد الثغرات السابقة.

قال رسول الله ﷺ: «العاقل من وعظته التجارب»^(١).

وقال ﷺ: «في التجارب علم مستأنف»^(٢).

وقال ﷺ: «لا يوسع العاقل من جحر مرتين»^(٣).

وعن أبي جعفر ﷺ عن أمير المؤمنين ﷺ - في حديث - قال: «واليقين على أربع شعب: تبصرة الفطنة، وتأول الحكمة، ومعرفة العبرة، وسنة الأولين، فمن أبصر الفطنة عرف الحكمة، ومن تأول الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة عرف السنة، ومن عرف السنة، فكأنما كان مع الأولين واهتدى إلى التي هي أقوم، ونظر إلى من نجا بما نجا، ومن هلك بما هلك، وإنما أهلك الله

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٨٨ ومن ألفاظ رسول الله ﷺ الموجزة ح ٥٨٣٣.

(٢) تحف العقول: ص ٩٥ خطبته المعروفة بالوسيلة...

(٣) بحار الأنوار: ج ١ ص ١٣٣ ب ٤ ح ٢٨.

من أهلك بمعصيته، وأنجى من أنجى بطاعته»^(١).

لا بد أن يعرف الجميع أن الانتكاسة في أي طريق ليست نهاية له، وليست مدعاة للتنازل، ولا الابتعاد الكلي أو الانسحاب التام عن العمل وإلغاء الأهداف، ونثر الأتعاب والجهود مع الريح؛ بل إن الانتكاسة هي عبارة عن عثرة وسط الطريق، يمكن عبورها وتجاوزها بصمود الإرادة وقوتها؛ مضافاً إلى التوكل على الله وطلب العون منه، لذا لا بد لنا أن نأخذ من مجموع الانتكاسات التي نمر بها، أو التي مر ويمر بها الآخرون، دروساً في عملنا وسيرنا نحو تحقيق الأهداف..

والذين يتصورون أن الانتكاسة بمثابة الأغلال والقيود المعيقة عن العمل والتواصل، أولئك أخطأوا في فهمها، ولم يعوا معناها، بل إن هناك بعض الانتكاسات تعكس من ورائها فوائد للعامل، لكي يكشف أخطائه ونقاط ضعفه، ويميزها ويشخصها، ثم يسعى نحو وضع العلاج المناسب لها وتصحيحها.

تأتي الانتكاسة عادة من قلة الخبرة، وبسبب أخطاء في العمل، أو أخطاء في التطبيق أو النظرية، وما لم يتشخص الخطأ، فإن

(١) الكافي: ج ٢ ص ٥٠ باب صفة الإيمان ح ١.

الأمر سوف تجري حتى تصل إلى الانتكاسة، فإذن علينا أن ندخل الميدان العملي، ونأخذ بالأسباب الصحيحة التي تعطينا النتائج الصحيحة، ونحاول أن نتعامل مع الخطأ والسليبات بروح عالية، وأمل كبير، وجدية متواصلة، وعزم ثابت، حتى نصل إلى المراد.

دروس من ثورة العشرين

انتصرت ثورة العشرين^(١) في العراق، ولكن عقيب الانتصار لقلّة الخبرة عند البعض ولعدم طاعة القائد العام فلتت أزمة الأمور من بين أيدي الإسلاميين، وتدخلت القوى الكبرى الاستعمارية، وجاءت بحكومة شكلها عراقي، ولكن حقيقتها ليست كذلك، فجرت الولايات والمآسي على الشعب العراقي إلى يومها هذا، إن تلك الانتكاسة يلزم أن تكون عبرة لنا، لنصحح الأخطاء التي وقعنا فيها في ذلك الوقت، حتى لا تتكرر ثانية.

إذ بعد انتصار ثورة العشرين التي هزت عرش الإنجليز في العراق، توفي قائد الثورة المرجع الديني الأعلى الميرزا الشيخ محمد

(١) هي ثورة عارمة ضد الاستعمار الإنكليزي في العراق عام (١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م)، حيث أصدر قائد الثورة الإمام الشيخ محمد تقي الشيرازي قده والذي كان المرجع الأعلى للطائفة، فتواه الشهيرة ضد التواجد الإنكليزي في العراق، مما أدى إلى اشتعال الثورة على الإنجليز من شمال العراق إلى جنوبه، وكان نص الفتوى: (مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الإنكليز عن قبول مطالبهم). انظر (الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠م ونتائجها) لفريق مزهر آل فرعون، و(الثورة العراقية الكبرى) للسيد عبد الرزاق الحسيني، و(لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث) لعلي الوردني، و(دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري) لمجموعة من الباحثين و(محمد تقي الشيرازي القائد الأعلى للثورة العراقية الكبرى) لكامل سلمان الجبوري.

تقي الشيرازي رحمته (١) واستطاع الإنجليز أن يلتفوا على العراق مرة أخرى وبصيغة جديدة؛ إذ نصبوا فيصل (٢) ملكاً على العراق، وقد

(١) هو الشيخ محمد تقي بن الميرزا محب علي بن أبي الحسن الميرزا محمد علي الحائري الشيرازي زعيم الثورة العراقية، ولد بشيراز عام (١٢٥٦هـ) ونشأ في الحائر الشريف، فقرأ فيه الأوليات ومقدمات العلوم، وحضر على أفاضلها حتى برع وكمل، فهاجر إلى سامراء في أوائل المهاجرين، فحضر على المجدد الشيرازي حتى صار من أجلاء تلاميذه وأركان بحثه، وبعد أن توفى أستاذه الجليل تعين للخلافة بالاستحقاق والأولوية والانتخاب، فقام بالوظائف من الإفتاء والتدريس وتربية العلماء. ولم تشغله مرجعيته العظمى وأشغاله الكثيرة عن النظر في أمور الناس خاصهم وعامهم، وحسبك من أعماله الجبارة موقفه الجليل في الثورة العراقية، وإصداره تلك الفتوى الخطيرة التي كان لها الوقع العظيم في النفوس. فهو رحمته فدى استقلال العراق بنفسه وأولاده. وأشعل شرارة ثورة العشرين ضد الاحتلال الإنجليزي للعراق، فقد جاء في فتواه: «مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الإنجليز عن قبول مطالبهم». وأفتى بحرمة انتخاب غير المسلم. وكان العراقيون طوع إرادته لا يصدرن إلا عن رأيه وكانت اجتماعاتهم تعقد في بيته في كربلاء. قال عنه السيد حسن الصدر في التكملة: (عاشرته عشرين عاماً فما رأيت منه زلة ولا أنكرت عليه خلة). من مؤلفاته: حاشية على المكاسب، ورسالة في صلاة الجمعة، ورسالة في أحكام الخلل. توفي رحمته في الثالث عشر من ذي الحجة عام (١٣٣٨هـ) مسموماً ودفن في الصحن الحسيني الشريف ومقبرته فيه مشهورة.

(٢) فيصل الأول (١٨٨٣ - ١٩٣٣هـ): ولد في الطائف، ابن الشريف حسين، ثار على العثمانيين عام (١٩١٦م)، وقاد الجيش العربي في فلسطين، نودي به ملكاً على سورية عام (١٩٢٠م) وانسحب بعد دخول الجيش العربي الفرنسي. أصبح ملك العراق عام (١٩٢١م).

انطلت المؤامرة على بعض الثائرين نتيجة قلة الوعي وعدم الخبرة،
نعم وقف البعض الآخر وهم الواعون ضد هذه المؤامرة من أمثال:

السيد أبو الحسن الأصفهاني رحمته الله (١) ..

والشيخ محمد حسين النائيني رحمته الله (٢) ..

(١) هو السيد أبو الحسن بن السيد محمد بن السيد عبد الحميد الموسوي الأصفهاني، شخصية فذة، ذو عبقرية نادرة، فريد دهره، ووحيد عصره، حامل لواء الشيعة، من فحول علماء عصره. كان محققاً مدققاً فقيهاً أصولياً خبيراً بتراجم الرجال وسير التاريخ، جليل القدر عظيم المنزلة، حوى صفات الكمال وخصال الخير. ولد سنة ١٢٨٤هـ في أصفهان، ورد إلى النجف الأشرف أواخر القرن الثالث عشر، وأقام في كربلاء المقدسة مدة ينهل من معين علمائها، وبعد وفاة السيد محمد كاظم اليزدي رحمته الله رشح للزعامة الدينية، وبعد وفاة الشيخ أحمد كاشف الغطاء رحمته الله والميرزا حسين النائيني رحمته الله أصبحت له الزعامة الدينية والرئاسة الروحية بلا منازع، وسار حديثه في الأوساط، طبقت شهرته الآفاق، حتى انبسطت به القيادة الفكرية والمرجعية العامة في التقليد، فقام بأعبائها، واستقل بإدارتها، وتكفل بتسيير شؤون المعاهد العلمية وحوزات التدريس في إيران والعراق والهند وباكستان والافغان وغيرها. شارك في الحركة الدستورية في إيران كما شارك في ثورة العشرين، وعارض تنصيب فيصل الأول ملكاً على العراق. كان مجلس درسه ملئاً بالبارزين من رجال العلم والفضلاء أينما حل، من مؤلفاته: الرسالة العملية (وسيلة النجاة)، شرح كفاية الأصول، حاشية على العروة الوثقى، حاشية على تبصرة المتعلمين، منتخب الرسائل، ورسالة ترجمة المقلدين، وحاشية ذخيرة العباد ليوم المعاد، وحاشية المناسك، وحاشية منتخب الرسائل، وحاشية نجات الصياد، وغيرها من الكتب الأخرى. توفي رحمته الله في ذي الحجة عام (١٣٦٥هـ) في الكاظمية، وشيع جثمانه الطاهر تشييعاً مهيباً إلى النجف، ودفن في الصحن الغروي الشريف.

(٢) هو الشيخ الميرزا محمد حسين ابن شيخ الإسلام عبد الرحيم النائيني (١٢٧٧ - ١٣٥٥هـ) مجتهد خالد الذكر من أعظم علماء الشيعة وأكابر

←

وغيرهم من العلماء فلم يقبلوا بهذه المؤامرة الاستعمارية، حيث عارضوا ترشيح (فيصل) وأي مرشح آخر في ظل الانتداب، وشددوا على تشكيل الحكومة الإسلامية المستقلة عن الأجنبي استقلالا تاماً وأكدوا على ضرورة أن يكون الحكم بيد الأكثرية الشيعية..

وظهر واضحاً هذا الموقف المخالف للدولة عندما كان (فيصل) يزور المناطق الشيعية، فلم يكن علماء الدين في استقباله، وكان الاستقبال الشعبي ضعيفاً جداً خصوصاً في كربلاء والنجف المقدستين، وبعد فترة أخذ الحكم الطائفي بمحاربة الشيعة وحوزاتها وعلمائها، فأمر فيصل (صالح حمام)^(١) بنفي مراجع التقليد



المحققين. أكمل المقدمات في أصفهان، هاجر إلى العراق فتشرف إلى سامراء فحضر بحث المجدد الشيرازي عليه السلام ثم صار كاتباً ومحرراً له، ثم هاجر إلى كربلاء المقدسة ومنها إلى النجف الأشرف وأصبحت بينه وبين الشيخ محمد كاظم الخراساني رابطة قوية واختصاص وثيق وصار من أعوانه وأنصاره في مهماته الدينية والسياسية، كما صار من أعضاء مجلس الفتيا. وعند حدوث أمر النهضة وتبديل حكومة إيران الاستبدادية إلى الدستورية التي تزعمها الشيخ الخراساني وذلك عام (١٣٢٤هـ) وقف معه المترجم وكان يرى رأيه فألف كتابه الموسوم (تنبيه الأمة وتنزيه الملة) وبعد وفاة شيخ الشريعة ارتفع ذكره ورجع إليه كثير من أهل البلاد البعيدة. توفي عام (١٣٥٥هـ) في النجف الأشرف ودفن في الحجرة الخامسة على يسار الداخل إلى الصحن الشريف من باب السوق. (١) كان مدير شرطة كربلاء المقدسة.

ورجال الدين من النجف الأشرف وكربلاء المقدسة إلى إيران، وفي اليوم المحدد لرحيلهم ذهب الناس لوداعهم من منطقة المخيم في كربلاء المقدسة إلى باب بغداد (وهي نهاية كربلاء على طريق بغداد) وكانت حالة الحزن والبكاء والتضرع بادية عليهم وهم يودعون العلماء، ويقولون: لهم لا تنسونا من الدعاء عند مرقد الإمام الرضا عليه السلام!!

هذا كل ما قام به الناس تجاه هذا العدوان السافر، ولم يقوموا بأي تحرك سياسي أو ضغط اجتماعي أو ما أشبهه.

نعم، هكذا كانت ردة فعل الناس بسيطة تجاه هذا الحدث المؤلم، فالناس أخذوا ينصرون العلماء بالدموع والحزن فقط من دون أن يتخذوا موقفاً عملياً في هذا السبيل، وكان بإمكانهم تغيير مسار الحدث في حينه لو أنهم تصرفوا بوعي وأدركوا خطورة تصرف الحكومة تجاه مراجعهم وعلمائهم، وما لذلك من أثر في المستقبل وكونه خطوة أولى ستتبعها خطوات أخطر خطورة وأكثر تأثيراً، وللأسف الشديد لم يبد أحد من الناس اعتراضه المؤثر واستنكاره الشديد على الحكومة لاتخاذها هذا الإجراء الظالم ضد العلماء والمراجع؛ لذا فإن الحكومة واصلت تنفيذ القرار وأبعدتهم إلى إيران.

بعد مدة نقل عن (صالح حمام) قوله - وهو المسؤول عن تنفيذ عملية إبعاد العلماء إلى إيران - : كان لدينا أمر من الجهات العليا في الدولة بأنه إذا اعترض الناس ولو جزئياً، وصدرت ردود فعل منهم بهذا الاتجاه واحتجاجاً على تفسير العلماء، أو تكلموا ضد قرار الدولة وطالبوا برفع هذا الحكم عنهم، فإنه سيتعين علينا إلغاء القرار وترك العلماء يعودون إلى ما كانوا عليه، ولكن الناس لم يبدوا أي اعتراض على ذلك؛ لذا طبقنا ما أمرنا به!! وكان كل ذلك لقلة وعي الناس وعدم خبرتهم بالقضايا السياسية.

وهكذا تبين أيضاً خطورة الدور المهم للسان والقلم في تعميق الوعي وتعبئة الرأي العام لتحقيق الأهداف اللازمة. فقد قال رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه ليس وراء ذلك شيء من الإيمان»^(١).

عالم اليوم والخبراء

كثيراً ما تحتاج الدول إلى خبراء في مجال معين، لاسيما دول العالم الثالث، أو ما يطلق عليها (الدول النامية)، حيث تستعين في تطوير نفسها، أو تنظيم إداراتها، أو بعض وزاراتها، ببعض الخبراء

(١) غوالي اللنالي: ج ١ ص ٤٣١ ح ١٢٨.

الدوليين، فتقدم طلبها إلى مجلس المعونة الفنية، ويتضمن الطلب نوع المهمة، وطبيعة العمل في الإقليم، والفترة اللازمة للقيام بها، ويتم إيفاد الخبير بعد موافقة لجنة المعونة الفنية.

والخبير هو الشخص الذي يتميز بمستوى عالٍ من الخبرة في مجال محدد من مجالات المعرفة حيث يكلف عادة بإعداد دراسة، أو تقديم مشورة لبعض الحكومات.

وواحدة من أبرز مشاكل بلادنا الإسلامية هي هذه، أي عدم وجود خبراء محليين في مستوى عالٍ من الخبرة، فهي فقيرة في هذا الجانب؛ ولذلك فهي تستعين بالخبراء الأجانب، وجزت عادة الاستعمار أن يجند هؤلاء الخبراء للعمل معه ولغير الغاية المنشودة منهم، فيجعل من بعض هؤلاء الخبراء جواسيس، يتجسسون على البلاد التي يعملون فيها، ويرفعون المعلومات الخطيرة عن ذلك البلد.

وهناك طريقة أخرى من تبادل الخبرات في عالمنا الحاضر، وهو المسمى (بالخدمات الودية)، حيث تبعث دولة إلى أخرى بخبير، أو مجموعة من الخبراء تساعدها بلا مقابل، أي أن الدولة التي تبعث الخبراء لا تأخذ من الدولة الأخرى أجره على ما يقومون به من خدمات، بل تكتفي بأخذ قروض طويلة الأجل بلا فائدة، أو لقاء

خبراء آخرين من ذلك البلد.

وهناك لون آخر، وهو البعثات التي تقوم بها الدول النامية مثلاً، إلى الدول الأوروبية، من أجل تحصيل الخبرة والمعرفة.

وبما أن بلادنا الإسلامية قليلة الخبراء، فتراها متأخرة دائماً في تلك المجالات الحيوية. وهذا من أهم أسباب تأخر المسلمين.

الرسول الأعظم ﷺ والخبرات

لقد عمل الرسول الأكرم ﷺ على الاستفادة من خبرات الآخرين، حينما أمر أسرى قريش في معركة بدر^(١) أن يعلم كل واحد منهم عشرة أشخاص من المسلمين القراءة والكتابة^(٢) وجعله

(١) معركة بدر الكبرى: كانت في السنة الثانية للهجرة، بين المسلمين (المهاجرين والأنصار) وبين المشركين من أهل مكة، وكان عدد أصحاب رسول الله ﷺ في بدر (٣١٣ رجلاً)، وكان عدد مشركي قريش من (٩٠٠ إلى ١٠٠٠ نفر)، وخرج رسول الله وأصحابه إلى بئر بدر وقامت الحرب وانتصر الإسلام، وقتل الله المشركين حيث وعده الله بالنصر، وقد استبسل في المعركة آل هاشم وعلى رأسهم أمير المؤمنين ﷺ حيث قتل نصف قتلى المشركين، وكان قتلهم (٧٠ نفرًا) وقد استشهد من المسلمين سبعة رجال.

(٢) بعثت قريش في فداء الأسارى وكان الفداء فيهم على قدر أموالهم، وكان من أربعة آلاف إلى ثلاثة آلاف، ومن لم يكن معه فداء، وهو يحسن الكتابة دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة ليعلمهم الكتابة. السيرة الحلبية: ج ٢ ص ٤٥١.

وعن الشعبي قال: كان فداء أسارى بدر أربعة آلاف إلى ما دون ذلك، فمن لم يكن عنده شيء أمر أن يعلم غلمان الأنصار الكتابة، وعن جابر عن عامر قال: أسر رسول الله ﷺ يوم بدر سبعين أسيراً، وكان يفادي



فدية لهم.

أو عند ما طرح سلمان الفارسي (رضوان الله عليه) على النبي ﷺ فكرة حفر الخندق في واقعة الأحزاب^(١)، فهذه الفكرة والخبرة

→

بهم على قدر أموالهم، وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون، فمن لم يكن له فداء دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فعلمهم، فإذا حذقوا فهو فداؤه، فكان زيد بن ثابت ممن علم. الطبقات الكبرى: ج ٢ ص ٢١ غزوة بدر.

(١) معركة الخندق: ويقال لها: الأحزاب، وبيانها: أن جماعة من اليهود

وعلى رأسهم عبد الله بن سلام وحي بن أخطب - الذين أجلاهم رسول الله ﷺ من المدينة - جاءوا إلى أبي سفيان لعلمهم بعداوته للنبي ﷺ وسألوه المعونة، فأجابهم، وجمع لهم قريشا وأتباعهم من كنانة وتهامة وغطفان، وأتباعها من أهل نجد، واتفق المشركون مع اليهود، وأقبلوا بجمع عظيم، ونزلوا من فوق المسلمين ومن أسفلهم، كما قال الله تعالى: ﴿إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ سورة الأحزاب: ١٠. فاشتد الأمر على المسلمين. وكان سلمان (رضوان الله عليه) قد أشار بحفر الخندق، فحفر، وخرج النبي ﷺ بالمسلمين وهم ثلاثة آلاف، والمشركون مع اليهود يزيدون على عشرة آلاف، وجعلوا الخندق بينهم وبين المسلمين، وركب عمرو بن عبد ود ومعه فوارس من قريش، وأقبلوا حتى وقفوا على أضيح مكان في الخندق، ثم ضربوا خيلهم فاقتحمت، وصاروا بين الخندق والمسلمين، فخرج إليهم علي بن أبي طالب ﷺ فقال عمرو: هل من مبارزة؟ فقال علي: «أنا»، فقال له النبي ﷺ: «إنه عمرو» فسكت، ونادى عمرو: هل من مبارزة؟ فقال علي: «أنا له يا رسول الله». فقال: «إنه عمرو» فسكت، ونادى عمرو ثالثاً، فقال علي: «أنا له يا رسول الله». فقال: «إنه عمرو» وكل ذلك يقوم علي ﷺ فيأمره النبي ﷺ بالثبات انتظاراً لحركة غيره من المسلمين، وكان على رعوهم الطير لخوفهم من عمرو. وطال نداء عمرو وهو يطلب المبارزة، وتتابع قيام أمير المؤمنين ﷺ فلما لم يقدم أحد من الصحابة قال النبي ﷺ

←

الحرية كانت عبارة عن تجربة عاشها سلمان رضي الله عنه في الزمن الماضي في بلاد الفرس، فأقرها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وطبقها حيث أمر بحفر



علي: «ادن مني يا علي» فدنا منه، فنزع عمامته عن رأسه وعممه بها، وأعطاه سيفه، وقال: «امض لشأنك» ودعا له ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: «برز الإيمان كله إلى الشرك كله، فسعى علي رضي الله عنه نحو عمرو حتى انتهى إليه فقال له: «يا عمرو إنك كنت تقول: لا يدعوني أحد إلى ثلاث إلا قبلتها، أو واحدة منها» قال عمرو: أجل، قال علي: «إني أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأن تسلم لرب العالمين؟». قال عمرو: أخر هذه عني. فقال علي: «أما إنها خير لك لو أخذتها» ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: «هاهنا أخرى» قال: وما بقي؟ قال: ترجع من حيث أتيت. قال: لا تتحدث نساء قريش عني بذلك أبداً. قال علي: «فهاهنا أخرى». قال: وما هي؟ قال: «أبارزك أو تبارزني» فضحك عمرو وقال: إن هذه الخصلة ما كنت أظن أحدا من العرب يطلبها مني، وأنا أكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك، وقد كان أبوك نديماً لي. فقال علي: «وأنا كذلك، لكنني أحب أن أقتلك ما دمت أيبأ للحق» فحمى عمرو، ونزل عن فرسه، وضرب وجهه حتى نفر، وأقبل على أمير المؤمنين مسلطاً سيفه وبادره بضربة، فلبث السيف في ترس علي، وضربه أمير المؤمنين رضي الله عنه قال جابر الأنصاري (رحمه الله): فتجاولا وثارَت بينهما فترة، وبقياً ساعة طويلة لم نرهما ولا سمعنا لهما صوتاً، ثم سمعنا التكبير، فعلمنا أن علياً قد قتل عمراً. وسر النبي صلى الله عليه وآله وسلم سروراً عظيماً لما سمع صوت أمير المؤمنين رضي الله عنه بالتكبير، وكبر وسجد لله تعالى شكرياً، وانكشف الغبار، وعبر أصحاب عمرو الخندق وانهمز عكرمة بن أبي جهل وباقي المشركين، وكانوا كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ سورة الأحزاب: ٢٥. ولما قتل علي رضي الله عنه عمراً احتز رأسه وأقبل نحو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووجهه يتهلل، فألقى الرأس بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقبل النبي رأس أمير المؤمنين رضي الله عنه ووجهه، وقام أكابر الصحابة فقبلوا أقدامه. انظر إرشاد القلوب: ج ٢ ص ٢٤٣.

الخنديق^(١).

ومن هنا تأتي أهمية الاستفادة من خبرات الآخرين، وتحث النصوص الواردة عن الأئمة عليهم السلام على الاستفادة من تجارب الغير، من أجل تطوير النفس، أو الجماعة، أو البلاد، لعلمهم بفائدة الخبرات والتجارب، ودورها العام في الحياة، فقد جاء عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «العقل حفظ التجارب»^(٢).

وقال عليه السلام: «ثمرّة التجربة حُسن الاختيار»^(٣).

وقال عليه السلام: «من حفظ التجارب أصابت أفعاله»^(١).

(١) فقد قال سلمان: يا رسول الله، إن القليل لا يقاوم الكثير في المطولة، قال: «فما نصنع؟». قال: نحفر خندقا يكون بيننا وبينهم حجابا فيمكنك منعهم في المطولة، ولا يمكنهم أن يأتونا من كل وجه، فإننا كنا معاشر العجم في بلاد فارس، إذا دهمنا دهم من عدونا نحفر الخنادق، فيكون الحرب من مواضع معروفة. فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ فقال: «أشار بصواب». فأمر رسول الله ﷺ بمسحه من ناحية أحد إلى راتج، وجعل على كل عشرين خطوة وثلاثين خطوة قوم من المهاجرين والأنصار يحفرونه، فأمر فحملت المساحي والمعاول، وبدأ رسول الله ﷺ وأخذ معولا فحفر في موضع المهاجرين بنفسه، وأمير المؤمنين عليه السلام ينقل التراب من الحفرة، حتى عرق رسول الله ﷺ وعي، وقال: «لا عيش إلا عيش الآخرة، اللهم، اغفر للأنصار والمهاجرين». فلما نظر الناس إلى رسول الله ﷺ يحفر اجتهدوا في الحفر، ونقلوا التراب، فلما كان في اليوم الثاني بكروا إلى الحفر، وقعد رسول الله ﷺ في مسجد الفتح... انظر بحار الأنوار: ج ٢٠ ص ٢١٨ ب ١٧ ضمن ح ٣.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٤ ق ٦ ب ٤ ف ٣ ح ١٠١٤٠.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٤ ق ٦ ب ٤ ف ٣ ح ١٠١٥٧.

وقال ﷺ: «حق على العاقل أن يضيف إلى رأيه رأي العقلاء ويضم إلى علمه علوم الحكماء»^(٢).

موسى والخضر عليهما السلام

قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عُنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾^(٣).

في البحار: إن موسى ﷺ سأل ربه: «أيّ عبادك أحبّ إليك؟».

فقال: «الذي يذكرني ولا ينساني».

قال: «فأيّ عبادك أقضي؟».

قال: «الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى».

قال: «فأيّ عبادك أعلم؟».

→

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٤ ق ٦ ب ٤ ف ٣ ح ١٠١٤٣.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٥ رأي العاقل ح ٤٩٦.

(٣) سورة الكهف: ٦٥-٦٨.

قال: «الذي يبتغي علم الناس إلى علمه؛ عسى أن يصيب كلمة تدله على هدى، أو ترده عن ردى».

قال: «إن كان في عبادك أعلم مني فادلني عليه؟».

قال: «أعلم منك الخضر».

قال: «أين أطلبه؟».

قال: «على الساحل عند الصخرة»^(١).

وروي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: «إن الخضر عليه السلام كان نبيا مرسلًا بعثه الله تبارك وتعالى إلى قومه، فدعاهم إلى توحيده والإقرار بأنبيائه ورساله وكتبه، وكانت آيته أنه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلا أزهرت خضراً، وإنما سمي خضراً لذلك، وكان اسمه باليا بن ملكان بن عابر بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام.. وإن موسى عليه السلام لما كلمه الله تكليماً، وأنزل عليه التوراة وكتب له في الألواح من كل شيء موعظة، وتفصيلاً لكل شيء، وجعل آيته في يده وعصاه، وفي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وفلق البحر وغرق الله عزوجل فرعون وجنوده، وعملت البشرية فيه، حتى قال في

(١) بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٢٨١ ب ١٠ بيان.

نفسه: ما أرى أن الله عز وجل خلق خلقاً أعلم مني؟
فأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل: يا جبرئيل، أدرك عبدي
موسى قبل أن يهلك، وقل له: إن عند ملتقى البحرين رجلاً عابداً
فاتبعه وتعلم منه.

فهبط جبرئيل على موسى عليه السلام بما أمره به ربه عز وجل؛ فعلم
موسى أن ذلك لما حدثت به نفسه، فمضى هو وفتاه يوشع بن نون
عليه السلام حتى انتهيا إلى ملتقى البحرين، فوجدا هناك الخضر عليه السلام
يعبد الله عز وجل كما قال عز وجل في كتابه: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ
عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾^(١).

قال له موسى عليه السلام: هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت
رشداً؟

قال له الخضر: إنك لن تستطيع معي صبراً؛ لأنني وكنت بعلم
لا تطيقه، ووكنت أنت بعلم لا أطيعه.

قال موسى له: بل أستطيع معك صبراً.

فقال له الخضر: إن القياس لا مجال له في علم الله وأمره،
وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً؟

(١) سورة الكهف: ٦٥.

قال موسى : ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا.
 فلما استثنى المشي قبله ، قال : فإن اتبعتني فلا تسألني عن
 شيء حتى أحدث لك منه ذكرا؟
 فقال موسى عليه السلام : لك ذلك علي فانطلقا...^(١).

ومن هنا بدأت قصة اتباع موسى عليه السلام للخضر عليه السلام ، من
 أجل تحصيل العلم والخبرة ، وزيادة الإطلاع على حقائق الأمور
 وبواطنها.

قال الشيخ الصدوق رحمته الله^(٢) : إن موسى عليه السلام مع كمال عقله

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ٦٠ ب ٥٤ ح ١.

(٢) هو الشيخ الأجل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي،
 المشتهر بالصدوق، أحد أعلام الدين في القرن الرابع، قد أصفقت الأمة
 المسلمة على تقدمه وعلو رتبته، وانطلقت ألسنتهم بالتبجيل له والتجليل.
 قال فيه الشيخ الطوسي رحمته الله في (الفهرست): كان حافظا للأحاديث،
 بصيرا بالفقه والرجال، ناقدا للأخبار،
 لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه. نشأ بقم ورحل إلى الري
 واسترأباد وجرجان ونيشابور ومشهد الرضا عليه السلام وبغداد والكوفة وفيد
 ومكة والمدينة وغيرها. أخذ عن جم غفير من المشايخ والحفاظ في
 أرجاء العالم بلغ عددهم مائتين وستين شيخا من أئمة الحديث وغيرهم،
 وروى عنه أكثر من عشرين رجلا من رواد العلم. كان والده علي بن
 الحسين رحمته الله شيخ القميين وثقتهم في عصره وفقههم ومقدمهم في
 مصره، مع أن بلدة قم يومئذ تعج بالأكابر والمحدثين، وهو مع مقامه
 العلمي ومرجعيته في تلك البلدة وغيرها، كان تاجرا له دكة في السوق
 يتجر فيها بزهد وعفاف وقناعة بكفاف، وكان فقيها معتمداً له كتب
 ورسائل في فنون شتى ذكرها الطوسي والنجاشي. فبيته بيت العلم
 ←



والفضل والزعامة الروحية. ولد رحمه الله بدعاء صاحب (عجل الله فرجه الشريف) وصدر فيه من ناحيته المقدسة بأنه فقيه خير مبارك، فما قيل فيه من جميل الكلام أو يكتب بالأقلام بعد هذا التوقيع فهو دون شأنه ومقامه. له رحمته الله نحو من ثلاثمائة مصنف كما ذكره الشيخ الطوسي في (الفهرست) وعد منها أربعين كتابا. وذكر له النجاشي في رجاله مائتين من كتبه. ولكن مما يؤسف له ضياع واندراس أكثر مؤلفاته وتصانيفه، ولم يصل إلينا منها الا الشيء القليل، ومن أعظم هذه الكتب التي ضاعت: كتاب (مدينة العلم) وهو أكبر من كتاب (من لا يحضره الفقيه) كما صرح به الشيخ في الفهرست وابن شهر آشوب في (المعالم). توفي رحمته الله بالري سنة (٣٨١ هـ) وقبره بالري بالقرب من قبر السيد عبد العظيم بن عبد الله الحسيني رحمته الله وهو مرقد مشهور يزار، له قبة عالية وقد جدد عمارتها السلطان فتح علي شاه القاجاري بعد ما ظهرت كرامة شاع ذكرها في الناس وثبتت للسلطان وأمرائه وأركان دولته، ذكر تفصيلها الخوانساري في (الروضات) والتتكابني في (قصص العلماء)، وغيرهما. قال الخوانساري: ظهر في مرقد الشريف الواقع في رباع مدينة الري المخروبة ثلثة واشتقاق من طغيان المطر، فلما فتشوها وتتبعوها بقصد إصلاح ذلك الموضع بلغوا إلى سردابة فيها مدفنه الشريف، فلما دخلوها وجدوا جثته الشريفة هناك مسجاة عارية غير بادية العورة، جسيمة وسيمة على أظفارها أثر الخضاب، وفي أطرافها أشباه الفتائل من أخياط كفته البالية على وجه التراب، فشاع هذا الخبر في مدينة طهران إلى أن وصل إلى سمع السلطان فتح علي شاه قاجار، وذلك في حدود ثمان وثلاثين بعد المائتين والألف من الهجرة المطهرة تقريبا، فحضر الخاقان المبرور هناك بنفسه المجللة لتشخيص هذه المرحلة، وأرسل جماعة من أعيان البلدة وعلماءهم إلى داخل تلك السردابة إلى أن انتهى الأمر عنده من كثرة من دخل وأخير إلى مرحلة عين اليقين، فأمر بسد تلك الثلثة وتجديد عمارة تلك البقعة وتزيين الروضة المنورة بأحسن التعظيم، وإني لاقبت بعض من حضر تلك الواقعة، وكان يحكيها أعظم أساتيدنا الأقدمين من أعظم رؤساء الدنيا والدين. انظر روضات الجنات: ج ٦ ص ١٣٢ باب ما أوله الميم بالرقم ٥٧٤، وانظر أمل الأمل:

ج ٢ ص ٢٨٣ باب الميم بالرقم ٨٤٥، والكنى والألقاب: ج ١ ص ٢٢٠ ابن



وفضله ومحله من الله تعالى ذكره، لم يستدرك باستنباطه واستدلالة
معنى أفعال الخضر عليه السلام، حتى اشتبه عليه وجه الأمر فيه، وسخط
من جميع ما كان يشاهده، حتى أُخبر بتأويله فرضي^(١).

أقول: ولعل ذلك كان من موسى (على نبينا وآله وعليه السلام)
تعلماً لنا، فهي بمثابة قصة مجسدة لتكون عبرة للآخرين، كما وقع
أمثالها لعدد من الأنبياء عليهم السلام حيث كانوا يظهرون شيئاً لكي
يكون أسوة للناس، فكان اتباع موسى للخضر عليه السلام من أجل
بيان أهمية الازدياد في العلم، والتعمق في المعرفة، ورؤية الأشياء
والأمور على واقعها الذي كان الخضر عليه السلام يراه، وهذا لا ينافي أنه
عليه السلام كان يسعى من أجل الخبرة والمعرفة الأكثر، التي تساعده كثيراً
في مسيرته وقيادته لبني إسرائيل، وتقدم مجتمعه آنذاك.

قال تعالى مخاطباً نبيه الأعظم عليه السلام: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي
عِلْمًا ﴾^(٢).

فإذا كان تحصيل الخبرة والعلم من أدب الأنبياء والرسل عليهم السلام
لاسيما أولو العزم منهم، فنحن الناس العاديين أولى بذلك، لأننا

→

بابويه.

(١) بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٢٨٩ ب ١٠ ضمن ح ٤.

(٢) سورة طه: ١١٤.

عبارة عن هيكل من النواقص والثغرات ؛ ولذلك يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : «جالس العلماء تزدد علماً»^(١).

وفي قصة نبي الله موسى مع الخضر عليه السلام هناك عدة نقاط للتعلم، منها:

١ : إن الإنسان، مهما وصل إليه من علم ومعرفة وخبرة واطلاع، لا يزال فقيراً إلى العلم وتحصيل الخبرة، لكي تزداد عنده المعرفة.

٢ : ضرورة تواضع الإنسان لمن هو أعلم منه - ولو في مجال دون مجال - وأوسع معرفة وخبرة، وأن لا يستكف من تحصيل العلم والمعرفة والخبرة، قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : «المجرب أحكم من الطيب»^(٢).

٣ : أدب السؤال في التعلم وأخذ المعرفة : ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ﴾^(٣).

٤ : الصبر والتأني وعدم العجلة في طريق العلم وكسب الخبرات ورؤية النتائج : ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٧ ق ١ ب ١ ف ٣ ح ٢٢٤.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٤ ق ٦ ب ٤ ف ٣ ح ١٠١٤٥.

(٣) سور الكهف: ٦٦.

أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿١﴾ .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا والأمة الإسلامية جمعاء للمزيد من اكتساب الخبرة في الحياة، فإنها من أسس التقدم، إنه قريب مجيب.

اللهم صل على محمد وآل محمد، «اللهم نور بكتابك بصري، واشرح به صدري، وأطلق به لساني، واستعمل به بدني، وقونني به على ذلك، وأعني عليه، إنه لا يعين عليه إلا أنت، لا إله إلا أنت»^(٢) بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين.

(١) سورة الكهف: ٦٩ .

(٢) عدة الداعي: ص ٢٩٨ ب ٦ فصل في خواص منفرقة.

من هدي القرآن الحكيم

مقومات الخبرة:

١: العلم

قال تعالى: ﴿وَنُفِصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(١).

وقال سبحانه: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾^(٢).

وقال عزوجل: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾^(٣).

وقال جل وعلا: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(٤).

٢: الوعي والبصيرة

قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾^(٥).

(١) سورة التوبة: ١١.

(٢) سورة طه: ١١٤.

(٣) سورة العنكبوت: ٤٩.

(٤) سورة المجادلة: ١١.

(٥) سورة الأنعام: ١٠٤.

وقال عز وجل: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (١).

وقال سبحانه: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَّاعِيَةٌ﴾ (٢).

٣: الاعتبار من عواقب الماضين:

قال عز وجل: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٤).

وقال سبحانه: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (٥).

وقال جل وعلا: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٦).

(١) سورة يوسف: ١٠٨.

(٢) سورة الحاقة: ١٢.

(٣) سورة آل عمران: ١٣٧.

(٤) سورة الأعراف: ٨٦.

(٥) سورة يوسف: ١٠٩.

(٦) سورة النمل: ٦٩.

٤: التفكير

قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾^(١).

وقال عز وجل: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢).

وقال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾^(٣).

وقال جل وعلا: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾^(٤).

(١) سورة البقرة: ٢١٩.

(٢) سورة الأنعام: ٥٠.

(٣) سورة الروم: ٨.

(٤) سورة سبأ: ٤٦.

من هدي السنة المطهرة

مقومات الخبرة:

١: العلم

قال رسول الله ﷺ في وصية له لأبي ذر رضي الله عنه: «وطالب العلم أحبه الله وأحبه الملائكة وأحبه النبيون، ولا يحب العلم إلا السعيد، وطوبى لطالب العلم يوم القيامة..»^(١).

وقال النبي ﷺ: «من جاءه الموت وهو يطلب العلم يُحيي به الإسلام كان بينه وبين الأنبياء عليهم السلام درجة واحدة في الجنة»^(٢).

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام: «لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج...»^(٣).

وقال الإمام الهادي عليه السلام: «فلم يرض (الله تعالى) للعالم المؤمن إلا أن يرفع على المؤمن غير العالم»^(٤).

٢: الوعي

(١) جامع الأخبار: ص ٣٨ ف ٢٠ في العلم.

(٢) منية المرید: ص ١٠٠ فصل فيما روي عن النبي ﷺ في فضل العلم.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٣٥ باب ثواب العالم والمتعلم... ح ٥.

(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٥٢ باب في أن المسكين الحقيقي مساكين الشيعة ح ٢٣٨.

قال الرسول الأعظم ﷺ: «لا خير في العيش إلا لرجلين عالم مطاع، أو مستمع واع»^(١).

وقال أمير المؤمنين ع: «رحم الله امرأً تفكر فاعتبر، واعتبر فأبصر...»^(٢).

وقال ع: «اليقظة نور.. الغفلة غرور»^(٣).

وقال ع: «اليقظة استبصار»^(٤).

٣: الاعتبار من عواقب الماضين

قال رسول الله ﷺ: «اعتبروا فقد خلت المثلاث»^(٥) فيمن كان قبلكم»^(٦).

وقال أمير المؤمنين ع: «فاعتبروا بما أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته

(١) غوالي اللآلي: ج ٤ ص ٧٤ ح ٥٥.

(٢) نهج البلاغة، الخطب: ١٠٣ من خطبة له عليه في التزهيد في الدنيا وصفة العلماء...

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٨ ق ٦ ب ٤ ف ٩ ح ١٠٢٨٨.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٤٨ ق ٦ ب ٤ ف ٩ ح ١٠٢٩٠.

(٥) المثلاث: الدواهي والعقوبات.

(٦) كنز الفوائد: ج ٢ ص ٣١ فصل من عيون الحكم ونكت من جواهر الكلام.

واتعظوا بمتأوي خدودهم ومصارع جنوبهم»^(١).
 وقال ﷺ: «إن للباقيين بالماضين معتبراً»^(٢).
 وقال ﷺ: «خُفْ لَكُمْ عِبْرٌ مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ لَتَعْتَبِرُوا
 بِهَا»^(٣).

٤: التفكير

قال الرسول الكريم ﷺ: «ولا عبادة مثلُ التفكير»^(٤).
 وقال أمير المؤمنين ﷺ: «نبّه بالتفكر قلبك»^(٥).
 وقال الإمام الصادق ﷺ: «أفضل العبادة إيمان التفكير في
 الله وفي قدرته»^(٦).
 وسُئل عيسى ﷺ من أفضل الناس؟ قال: «من كان منطقته
 ذكراً، وصمته فكراً، ونظره عبرة»^(٧).

-
- (١) نهج البلاغة، الخطب: ١٩٢ من خطبة له عليه السلام تسمى بالقاصعة.
 (٢) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٧٢ ق ٦ ب ٦٦ ح ١٠٧٦٧.
 (٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٧٢ ق ٦ ب ٦٦ ح ١٠٧٦٩.
 (٤) غوالي اللآلي: ج ٤ ص ٧٣ ح ٤٩.
 (٥) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج ٢ ص ١٨٣.
 (٦) الكافي: ج ٢ ص ٥٥ باب التفكير... ح ٣.
 (٧) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج ١ ص ٢٥٠ باب التفكير.

الفهرس

- كلمة الناشر ٣
- الخبرة علم ٦
- لا علم لنا ٧
- الخبرة العملية ١١
- من مقومات الخبرة ١٢
- الخبرة الزراعية ١٣
- هيمنة اليهود الاقتصادية ١٤
- الخبرة في الروايات ١٦
- من أين نبدأ؟ ١٨
- الانتكاسات عبرة ٢١
- دروس من ثورة العشرين ٢٤
- عالم اليوم والخبراء ٢٩
- الرسول الأعظم ﷺ والخبرات ٣١
- موسى والخضر عليه السلام ٣٥
- من هدي القرآن الحكيم ٤٣
- من هدي السنة المطهرة ٤٦